

تعريف الدين في اللغة : هو الطاعة والخضوع والدين يطلق على الإسلام
قال

تعالى: { إ أن الدين عند الله الاسلام }وكلمة الدين إذا أطلقت تشكل كل ما
يصح أن يطلق عليه اسم (دين) و الدليل قوله تعالى : ومن يبتغ غير الإسلام ديناً
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فقد سمي الله المعتقدات الأخرى من غير
الإسلام ديناً بغض النظر عن صحتها أو بطلانها

أما الدين في اصطلاح علماء المسلمين :

هو وضع إلهي سائق يرشد إلى الحق في الاعتقادات و إلى الخير في السلوك
والمعاملات

أما التعريف العام للدين : هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذات غيبية علوية لها
شعور واختيار ولها تصرف وتدبر للشؤون التي تعني الإنسان اعتقاداً من شأنه ان
يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد
وبعبارة موجزة " الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة "

أما تعريف الدين عند علماء الغرب : فاختلفت باختلاف تخصصاتهم وسأقتصر
على تعريف الدين عند كانت في كتابه " الدين في حدود العقل " إذ يقول : " الدين
هو شعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر ربانية"

سورة آل عمران من الآية 19 (1)

سورة آل عمران الآية 85

الدراسة الجغرافية للأديان

تهتم الجغرافيا الثقافية بالميادين البشرية والإنسان ليس كفرد مستقل فحسب وإنما كمساهم وحامل للقضايا الثقافية. وهي تهتم بشكل خاص بنوعين من العلاقات :

الأول: التفاعل الثقافي بين الثقافات والبيئة الأرضية

المعقدة.

والثاني: التفاعل المتبادل بين مختلف الثقافات.

وتحاول الجغرافية الثقافية الدينية البحث والاستقصاء حول هذه العلاقات وهي تركز اهتمامها

بالعنصر الديني في الثقافات.

لا تستطيع الجغرافية معالجة التجارب الدينية الشخصية التي يعتبرها

البعض ب الدين وأساسه. فلقد عرف الدين بكونه نظام من أنظمة الإيمان

والعبادة فهو عبارة عن مجموعة من المعتقدات المقدسة المؤكدة والمتواترة

مع إيراد بعض التكاليف الواجب مراعاتها وبعض الممارسات الاجتماعية .

وهكذا تستطيع الجغرافية دراسة الأنظمة الدينية المقررة وكذلك دراسة السلوك

الديني المتواتر.

هنالك صعوبات أخرى بالنسبة للدراسة الجغرافية للظواهر الدينية

فهناك مشكلة معقدة قد أثرت في طبيعة الاتجاهات التاريخية والعلمية لتلك

الدراسات. ولكن مما لا شك فيه أن الأرض تؤلف سجلا كاملا للدين معرضا

للتأثيرات الجغرافية ويمكن استعماله لفحص مدى دقة بعض المسائل التي يتطرق إليها البحث والاستفهام. وأما الصعوبة الثانية فهي تقتصر على المعايير السلوكية فهناك شرائح كبيرة من المجتمع يمكن انحرافها عن تقديم بعض التكاليف. والممارسات الاجتماعية لديهم الذي اعتنقوه. فجغرافية الأديان والحالة هذه عليها الاهتمام بصورة رئيسية بالسلوك الواسطي. ولكننا لا نستطيع أن نتأكد من الاختلافات الميدانية حول الابتعاد عن المعايير الدينية. وكما قال بعض العلماء المسيحيين هنالك فرق بين كونك متدينا أو كونك معتنق لدين ما. إذ يمكننا القول أن جميع بني البشر يعتنقون ديناً أو آخر. ولهذا فإن دراستنا الجغرافية تنحصر في مثل هذه القضايا. ولهذا فإن معالجتنا للدين على هذا الأساس تنحصر في أربعة مواضيع جغرافية ثقافية وهي:

- 1- أهمية الوسط والبيئة بالنسبة لتطور الأنظمة الدينية والمؤسسات الدينية المختلفة.
- 2- الطريقة التي تستطيع بها الأنظمة والمؤسسات الدينية تعديل البيئة-2 والمجتمع
- 3- الطرق المختلفة التي تستطيع بها الأنظمة الدينية احتلال وتنظيم شرائح على صعيد الفضاء الأرضي.
- 4- التوزيع الجغرافي للأديان والطرق التي تنتشر بها الأنظمة الدينية وتتفاعل بعضها مع البعض الآخر.

تصنيف الأنظمة الدينية :

علينا أولاً اختيار وفرز المدلولات الدينية خلال إطار جغرافي مناسب

ولكن تصنيف الأنظمة الدينية نفسها لا يخلو من عدد من الصعوبات .
الدينية في الغرب التي تعتمد على العلاقة الثابتة بين الإنسان
والإله لا تروق ولا تنسجم مع الأنظمة الدينية الشرقية. إذ لا يستطيع المرء
التكلم عن الناس في العالم الشرقي بكونهم يعتقدون دينا ما بنفس الدقة التي
يعتبر بها الأشخاص أنهم مسيحيين أو مسلمين فهناك فروق حادة بين
المسيحي والمسلم واليهودي فالمفاهيم
. فهذه الأديان تعتبر كل ما عداها زائفة وهكذا .
فهي متميزة عن الأديان السائدة في جنوب وشرق آسيا حيث تنطمس الحدود
بين تلك الأديان حيث نرى المشايعة والولاء لدرجة التشابك والتداخل بين
تلك الأديان .
وبينما نرى أن الأديان في أوروبا الغربية القديمة مقصورة ومنحصرة إلا
أنها كانت توحيدية بينما لم تكن كل الأديان الشرقية كذلك.
وهناك قضية تستحق البحث وهي فيما إذا كان باستطاعة الإنسان
معالجة حتى الأديان المقصورة والمحصورة كأنظمة وحيدة الجانب.
فالمسيحية ذاتها خصوصا في القرون الحديثة لم تستطع أن تظل نظاماً واحدة
إذ أن الصورة كانت تتغير من حين لآخر. ولكن النماذج الحقيقية للأنظمة
وطبيعة العلاقات المتبادلة بين مختلف الفئات المسيحية تجعلنا نميل إلى
وصف المسيحية بكونها مجموعة من الأنظمة الثانوية المستقلة نسبية مع وجود
مظاهر عديدة مشتركة. وأحد هذه المظاهر المشتركة هو الموقف تجاه
المقصورية والحصر. فمن خلال المذهب البروتستانتي نجد المقصورية سائدة
ومتغلغلة بشكل طائفي ناتج عن مراحل متعددة من الإنقسام. وأما في الإسلام

فالانقسام إلى الشيعة والسنة مختلف عن هذا إذ لم ينتج عنه انقسام المجتمع

الإسلامي ككل إلى جزأين منفصلين. ولكننا نجد من جهة أخرى أن كلا

الإسلام والمسيحية قد تغلغلت فيهما بعض الأشكال المنحرفة كالمورمون

بالنسبة للمسيحية. وهو مذهب غير مقبول بالنسبة للديانة الأم.

إن تصنيف أديان المجتمعات المختلفة في الشرق الأقصى والهند ليس

سهلا. ولكن يمكننا تصنيف جزء صغير من العالم الشرقي وهي البلدان التي

تدين بالبوذية في جنوب شرق آسيا وبلاد التيبب ومنغوليا حيث نجد مؤسسات

بوذية تؤلف عنصرا متحدا ومندمجا في المجتمع بحيث نستطيع القول بحرية

أن تلك المجتمعات هي مجتمعات تدين بالبوذية .

بينما نجد في مجتمعات أخرى تتخللها البوذية بعض النساك وهم يعتبرون أنفسهم

المجتمع البوذي الأصيل وعلينا تمييزهم من كلا المؤيدين للبوذية وغير المؤيدين.

فمؤيدو البوذية يظهرون أحيانا أطياف عريضة من المعتقدات تجعل من الصعب

اعتبارهم بوذيين حقيقيين .

ففي الصين البوذية في القرن السابع والثامن الميلادي وفي الهند حوالي بداية العصر

المسيحي عندما كان نجم البوذية بادئا بالبروز رأينا السكان المؤيدين للبوذية يؤلفون

جزءا ضئيلا من السكان الأصليين. وفي اليابان حيث نجحت البوذية أكثر من الصين

يعتبر الجزء الأكبر من السكان ثنائيي المعتقد. فالبوذيون اليابانيون المتحمسون

يمارسون تعاليم الديانة الشنتوية والعكس بالعكس.

وفي الصين وكوريا وفيتنام حيث يقل نشاط المؤسسات البوذية عما عليه في اليابان

نجد قليلا من السكان الأصليين بوذيين حقيقيين.

ونتيجة لذلك نجد أن تقدير عدد السكان البوذيين في الصين قبل فترة الانقلاب

الشيوعي في

تلك البلاد يختلف اختلافا عظيما فقد كان لمعظم الصينيين ارتباطات متعددة

بمختلف أشكال المعتقدات الدينية والطقوس.

وما عدا بعض البوذيين الملتزمين وبعض الأعداد الصغيرة من المسلمين والمسيحيين نجد مزيجا غير متجانس من الطقوس البوذية والكونفوشوسية والطاوية مع عدد من الأديان المحلية الأخرى.

أما في الهند فالتركيب الديني المعقد ليس منظما فهو يحتوي على عناصر مختلفة وهناك صفة مشتركة تطلق على الأديان في الهند وهي كلمة <الهندوسية> ويقصد بها نظام الأديان المختلفة في الهند. ولسوء الحظ ليس هناك كلمة عامة كهذه لتطلق على مجموع الأديان في الصين وكوريا واليابان وفيتنام. وتعرف الهندوسية بأنها نظام ديني غير مندمج إذ يجد الإنسان في هذا النظام بعض المؤمنين بتعدد الآلهة وبعض المؤمنين بالتوحيد فضلا عن بعض

أنواع الإلحاد بين الهندوس. ولكن الجميع متفقون على كلمة الهندوسية ويجد الهندوس أنه من الصعب عليهم فهم أو تصديق مواقف الحصر الموجودة في المسيحية والإسلام بينما يصعب على الرجل الغربي فهم المواقف الاصطفائية والانتقائية لهؤلاء الهندوس أي أخذهم بعض المعتقدات من دين ودمجها على معتقدات أخرى من دين آخر حسب أهوائهم وأمزجتهم.

فالهندوسي يعتقد جازما أن جميع الكائنات البشرية على هذه الأرض هم بالحقيقة هندوسيون في معتقداتهم سواء كانوا يعرفون أو يرغبون بذلك أم لا.

تميل الأنظمة الهندوسية الدينية لامتناس عدد كبير من الطوائف

والمعتقدات وحتى الأنظمة الدينية الخاصة جدا كالجانانية Jainism التي

امتصتها الهندوسية بشكل أو بآخر. ولم يحدث تطور دين جديد مستقل في الهند كديانة السيخ الا حين بروز بعض السمات الغربية في ذلك الدين.

وهناك مشكلة أخرى تبرز عند تصنيف الأديان بالنسبة للأغراض

الجغرافية وذلك من وجود عشرات الأديان الجديدة والمذاهب والمعتقدات والكنائس.

ومعظم هذه الأديان تظهر لدى المجموعات العرقية المتأخرة وهي من المجتمعات الأمية التي تعرفت فجأة إلى حضارات غربية طاغية وغالبا من الحضارات الأوروبية الحديثة.

وإن بعض هذه الأنظمة الصغيرة الجديدة هي:

أديان متميزة مثل دين البيوت Peyote الذي تعتنقه بعض المجتمعات الهندية

الأمريكية في الولايات المتحدة ومعتقدات الكارجو Cargo وجزر مالينيزيا

وأما في إفريقيا فهناك مئات الكنائس الأفريقية وهي . Malanesia

ارتباطات غامضة غير واضحة المعالم مع المسيحية بينما نجد عددا كبيرة منها

لا يدين بالمسيحية مطلقا .